Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9) Issue (4) April (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

نظريات حدود الدين (قراءة ونقد)

م . م علي حبيب سعيد
نهى سعد حساني
كلية الامام الكاظم (عليه السلام)
alihabee7@gmail.com

ملخص

يُعَدّ الدين ظاهرة إنسانية متجذرة في الوعي البشري منذ أقدم العصور، حيث لم يخلُ أي مجتمع بشري عبر التاريخ من شكل من أشكال التدين، سواء كان ذلك في صورة عقائد روحية أو أنظمة تشريعية أو رؤى كونية تهدف إلى تفسير الوجود والغاية من الحياة. وقد كان الدين ولا يزال موضع اهتمام الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، الذين سعوا إلى فهم أبعاده المختلفة وتأثيره على تشكيل القيم والمبادئ التي تحكم حياة الأفراد والمجتمعات.لقد برزت العديد من التساؤلات الجوهرية حول ماهية الدين، ودوره في تنظيم الحياة، ومدى شمولية تعاليمه وتأثيرها على مختلف مجالات المعرفة والوجود الإنساني. وفي هذا السياق، تعددت وجهات النظر حول طبيعة الدين وحدوده. فبعضهم يرى أن الدين مجرد نظام عقدي وأخلاقي يهدف إلى تحقيق السعادة الأخروية دون أن يكون له دور مباشر في إدارة الشؤون الدنيوية كالاقتصاد والسياسة والاجتماع. في المقابل، يرى آخرون أن الدين ليس مجرد منظومة روحية، بل هو نظام شامل يتضمن تشريعات وقوانين تغطي جميع جوانب الحياة، بما في ذلك المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية.ومن هنا، برزت رؤية وسطية تسعى إلى التوفيق بين البُعدين الروحي والدنيوي، بحيث يكون للدين دور في رسم الأطر العامة للحياة، مع ترك التفاصيل لاجتهاد العقل البشري وتجارب الأمم.انطلاقًا من هذه الإشكالية، يهدف هذا البحث إلى دراسة نظريات حدود الدين من خلال تحليل الاتجاهات الفكرية المختلفة التي تناولت هذه المسألة. كما يسعى إلى استعراض الأدلة المؤيدة والمعارضة لكل اتجاه، مع تقديم قراءة نقدية لهذه النظريات عبر تحليل الأدلة القرآنية والحديثية، إضافة إلى آراء المفكرين والفقهاء الإسلاميين. الهدف هو الوصول إلى فهم أكثر دقة وشمولية لدور الدين في حياة الإنسان، ومدى تأثيره على النظم التشريعية والاجتماعية. يرتكز البحث على المنهج التحليلي في دراسة النصوص الدينية والفكرية، بالإضافة إلى المنهج النقدي في تحليل الآراء المختلفة ومقارنتها مع واقع المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ. كما يتناول البحث طرق تحديد حدود الدين من خلال تحليل مفهومه وأهدافه ومقاصده، بالإضافة إلى استعراض دور مصادر التشريع الإسلامي، مثل القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقل، في تحديد مدى شمولية الدين وتأثيره في الواقع الاجتماعي.

Summary

Religion is considered a deeply rooted human phenomenon embedded in human consciousness since ancient times. No human society throughout history has ever been devoid of some form of religiosity—whether in the form of spiritual beliefs, legislative systems, or cosmic visions aimed at explaining existence and the purpose of life. Religion has long been, and continues to be, a subject of great interest to philosophers, thinkers, sociologists, and anthropologists who have sought to understand its various dimensions and its influence on shaping the values and principles that govern the lives of individuals and societies.Many fundamental questions have emerged about the nature of religion, its role in organizing life, and the extent of its comprehensiveness and influence over various fields of knowledge and human existence. In this context, different perspectives have developed regarding the nature and limits of religion. Some view religion as merely a doctrinal and moral system aimed at achieving salvation in the afterlife, without having a direct role in managing worldly affairs such as economics, politics, or social life. On the other hand, others believe that religion is not just a spiritual framework but a comprehensive system that includes laws and regulations covering all aspects of life, including social, political, economic, and scientific domains.From here, an intermediate vision emerged—one that seeks

to reconcile the spiritual and worldly dimensions—where religion provides the general framework for life while leaving its details to human reason and the experiences of nations.

النظرية لغةً واصطلاحاً:

النظرية لغةً :

(نظر) النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه الى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه. فيقال نظرت الى الشيء انظر اليه إذا عاينته. [١] قوله تعالى (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) سورة الغاشية: الآية١٧.

النظرية اصطلاحاً:

هي عبارة عن مجموعة من المفاهيم والتعريفات والاقتراحات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديدها للعلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بالظاهرة، وذلك بهدف تفسير تلك الظاهرة او التنبؤ بها مستقبلا، فحسب موريس انجرس فانه إذا كانت الفريضة هي إقرار غير حقيقي بوجود علاقة بين متغيرين او اكثر فان النظرية هي إقرار غير حقيقي بوجود علاقة بين متغيرين او اكثر فان النظرية هي إقرار حقيقي لوجود علاقة ما بين متغيرات امبريقيا. [٢]

ومن هنا يمكننا القول بان النظرية هي ممارسة عملية دقيقة بعيدة عن العشوائية مادام البحث العلمي في غياب النظرية هو بحث اعمى. [٣]

الحدود لغةً :

الحدود جمع حد، والحد في اللغة المانع والحاجز الذي يفصل بين شيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر فكان الحدود الشرعية فصلت بين الحلال والحرام وكذلك تطلق الحدود على المعاصي، قال **تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا) سورة البقرة: الآية ١٨٧**، اي تلك المعاصي التي نهى الله عنها. [٤]

الحدود اصطلاحاً:

الحد اصطلاحاً: هو الحاجز المانع ويقال المطرد المنعكس وحدود الشرع موانع وزواجر لئلا يتعدى العبد °عنها ويمتنع بها [٦]. واستدل الفقهاء على مشروعية الحدود بالقرآن الكريم **كقوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة المائدة: الآية٣٨.**

الدين لغةً :

بمعنى "الجزاء"، و"الطاعة"، و"العادة"، و"الحساب"، و"الإسلام والشريعة والملة" "وما يتدين به الرجل [٧]

الدين اصطلاحاً:

التمهيد: تعريف المفاهيم:عرفه بعض من المفكرين بأن الدين هو منهج الحياة البشرية ومنحاها الذي صدر من الله –تعالى– عن طريق الأنبياء (عليهم السلام) ويشتمل على التعاليم والرؤى الكونية، ويتضمن القوانين والاحكام العملية المتلائمة مع تلك الرؤية الكونية والعقائد النظرية، لغرض هداية الانسان وتحقيق سعادته الحقيقية في الدنيا والاخرة. وهذا هو الدين الحق الذي يتمثل في الإسلام الأصيل. [٨]

١– والدين يعني الايمان بخالق الكون والانسان، وبالتعاليم والاحكام العملية الملائمة لهذا الايمان. [٩]ولا يقتصر تبني هذا التضيق لدائرة التعريف على المسلمين وحدهم، بل ان كثيرا من العلماء الغربيين يدخلون قيد " الايمان بوجود الله" في تعريفاتهم اذ يقول أحدهم مثلاً: الدين" هو الاعتقاد بوجود الله (او الالهة) المتشخص الذي يستحق الطاعة العبادة". [١٠]

الحدود لغةً:

الحدود جمع حد، والحد في اللغة المنع والحاجز الذي يفصل بين شيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر [١١] فكأن الحدود الشرعية فصلت بين الحلال والحرام وكذلك تطلق الحدود على المعاصي، قال تعالى **(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا)** سورة البقرة: الآية ١٨٧، اي تلك المعاصي التي نهى الله عنها [١٢].

الحدود اصطلاحاً:

الحد اصطلاحاً: هو الحاجز المانع ويقال المطرد المنعكس وحدود الشرع موانع وزواجر لئلا يتعدى العبد عنها ويمتنع بها [١٣]. واستدل الفقهاء على مشروعية الحدود بالقرآن الكريم كقوله تعالى: **(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** سورة المائدة: الآية٣٨.

طرق تحديد حدود الدين

هناك طرق ومناهج عدة يمكن من خلالها تحديد حدود الدين منها:

اولاً: تحديد حدود الدين من خلال مفهوم الدين:من الطرق والمناهج المهمة في تعيين اطار الدين تعريف مفهوم الدين، فتختلف حدود الدين حسب اختلاف تعريف مفهوم الدين وحقيقته، فالاتجاه الذي يعرف الدين بانه علاقة روحية فردية بين الخالق والمخلوق، يجعل الأمور الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والحقوقية وإدارة المجتمع وقيادته خارجة تماما عن اطار الدين.[١٤]لكن الاتجاه الذي يعرف الدين بانه منظومة متكاملة متناسقة من التعاليم النظرية والعملية التي صدرت من الله عز وجل بواسطة الأنبياء لتحقيق السعادة الدنيوية والاخروية، فرؤيته للدين رؤية واسعة شاملة تغطي جميع جوانب الحياة البشرية، الفردية والاجتماعية، يقول العلامة الطبطبائي: ((حد الدين هو انه نحو سلوك في الحياة الدنيا يتضمن صلاح الدنيا بما يوافق الكمال الاخروي، والحياة الدائمة الحقيقية عند الله سبحانه، فلا بد في الشريعة من قوانين تتعرض لحال المعاش على قدر الاحتياج)). [١٥]يشكل الدين مجموعة من المعتقدات والتطبيقات كما اتفق العلماء ولاسيما الانثروبولوجيا * منهم على وجه الكرة الأرضية ، ولكن معالجتهم لهذه المعتقدات والتطبيقات كانت متباينة لحد كبير وفي مختلف الازمان والعصور، فلقد كان الاعتقاد عند البعض في القل مرة كتفسيرات ساذجة للتجارب، وان الدين قد بني على تلك التفسيرات، ثم جاءت فترة اعتبرت فيها التطبيقات ذات اهميه قصوى وان المعتقدات ما وجدت الا لتبرر تلك التطبيقات ،واليوم رغم اننا لم نعد الى تفسيرات القرن التاسع عشر التي تعتبر الدين نتاج تفسيرات تنطوي على مغالطات، فإننا نعرف ان لكل مجتمع نظرته للعالم الخاص به، وان في المجتمعات التي تنعدم فيها تقاليد العلم التجريبي، فان حقائق هذا العلم تتشكل بهيئة اعتقاد ديني. [١٧]وحينما نلقي نظرة عابرة على كل دين ومذهب تاريخي، سنلاحظ ان الكثير مما في هذه الأديان من تعاليم نظرية او احكام عملية، ترجع في الحقيقة الى كون هذه الا ديان ظهرت في مقطع تاريخي خاص، وموضع جغرافي خاص، في ظل ظروف وأوضاع ثقافية وحضارية خاصة. [١٨]فان الدين ظاهرة عالمية شغلت اذهان المفكرين وعلماء الانسان والاجتماع، فقد كانت تثار على الدوام تساؤلات كثيرة حول (ماهية الدين) او لماذا يفكر الناس في الدين؟ وكيف يفكر الناس في ذلك؟ وقد تطلبت هذه التساؤلات إجابات عملية، وشان هذه الظاهرة شان الظواهر الاجتماعية الأخرى قدمت فيها كثير من الآراء والفرضيات المتضاربة، فمنها ما اعتقد المنطق، ومنها ما استند الى التأمل والتخمين حيث لم يكن هناك ادلة كافية على تتبع أصل هذه الظاهرة وليس من السهل ان تسبر غور الانسان فتصل الى سبب واحد مقنع يفسر اندفاع الانسان لان يسلك سلوكا دينياً. [١٩]

ثانياً: تحديد حدود الدين عن طريق اهداف الدين وغايته: ان من اهم الطرق لتحديد إطار الدين فهم الأهداف التي بعث الأنبياء عليهم السلام لتحقيقها، اذ ينبغي ان يكون هناك تطابق بين اهداف الدين من جهة وبين التعاليم والمعارف التي جاء بها الدين من جهة أخرى، فمساحة التعاليم والقضايا الدينية تنسجم مع الأهداف والغايات التي رسمها الدين لنفسه. فمن خلال التعرف على اغراض الدين وأهدافه يمكن لنا تحديد إطار الدين وتشخيصه والى اين تمتد دائرة تعاليم الدين، وهل تشمل جميع نواحي
الحياة وابعادها الفردية والاجتماعية، ام هي تخص بالعلاقة الروحية مع الله تعالى؟ [٢٠]

بعد مراجعة القرآن الكريم والسنة الشريفة نجد انهما يبينان اهداف رسالة الأنبياء بصورة عامة ورسالة النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه واله) بصورة خاصة، وتلك الأهداف هي:

١. العبودية لله تعالى واجتناب الطاغوت **قال تعالى:(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) سورة النحل: الآية ٣٦.** فالقوانين والسنن الباطلة التي يسنها الطاغوت ينبغي اجتنابها ويجب التعبد بما امره الله تعالى. والمقصود من " الطاغوت" هو اهل الطغيان والمتمردون على دين الله تعالى، وكل معبود من دون الله عز وجل [٢١]. وبناء على هذه الآية المباركة تكون عبوديتنا لله عز وجل عبودية مطلقة شاملة تغطي كل جوانب الحياة، بمعنى أن الإنسان المؤمن يجب أن يكون عبدا لله عز وجل في جميع شؤون حياته الفردية والاجتماعية، لا يكون عبدا لله عز وجل في الحياة الفردية وعبدا للطاغوت في المجالات الإجتماعية.

٢. التزكية والتعليم والحكمة **قال تعالى (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) سورة آل عمران: الآية١٦٤**. تزكية الناس وتعليمهم الكتاب بما فيه من الهدى والرشد والصلاح تُعد من أهداف النبوة.

٣. إقامة العدل والقسط **قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) سورة الحديد: الآية٢٥**. فقيام الناس بالقسط في جميع شؤون حياتهم الفردية والاجتماعية والسياسية، وتحقيق هذا القسط في المجتمع يعد من أهم غايات الأنبياء عليهم السلام.

٤. رفع التنازعات والخصومات **قال تعالى:(إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) سورة النساء: الآية١٠٥**. فينبغي أن يشتمل الدين على أحكام الحدود والديات والقصاص في جميع المجالات لرفع الخصومات والنزاعات بين الناس.

٥. إصلاح المجتمع **قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ) سورة هود: الآية٨٨**. إن مفهوم "الإصلاح" مفهوم عام وجامع يشمل جميع المجالات الفردية والاجتماعية في المجتمع ويدل على شمولية الدين بكل صراحةٍ. [٢٢]

٦. إثارة العقول: قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ((فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيورا لهم دفائن العقول، ويروهم بايات المقدرة. [٢٣]

ثالثاً: تحديد حدود الدين عن طريق مصادر الدين:

من السبل الرئيسة لتشخيص إطار الدين تحديد مصادر الدين واثبات حجيتها وصلاحيتها لاستنباط التعاليم النظرية، وهذه المصادر هي (الكتاب والسنة والعقل) ولا يخفى ان تحديد إطار الدين يدور مدار تحديد مصادر الدين ومدى حجية تلك المصادر.

ولكن كاشف عن السنة ويرجع اليها، فلا يعد مصدرا مستقلا بجانب القرآن والسنة والعقل، فلا نبحث عنه في هذا المضمار، بل نسلط الضوء على القرآن والسنة والعقل ونقوم بتحديد نطاقها وبيان اثر ذلك في تحديد حدود الدين.[٢٤]

أ- **مرجعية القرآن:**لا شك ان القرآن الكريم هو الثقل الأكبر والمصدر الرئيس لمعرفة الدين، وهو النور والهدى، والبيان والبرهان **قوله تعالى (أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا) سورة النساء: الآية١٧٤**، وهو هذا القرآن. [٢٥]وقد انزل الله –تعالى– القرآن معجزه خالدة ليكون برهانا على صدق الرسالة الخالدة، وليكون حجة على الخلف كما كان حجة على السلف. ولا شك في ان القرآن الذي بين أيدينا هو نفس القرآن الكريم الذي انزله الله عز وجل على نبيه محمد(ص) بدليل التواتر التاريخي، والنقل المتواتر للقران الكريم جيلا بعد جيل، ومن صدر الى صدر، الى ان وصل القرآن الينا من دون زيادة ولا نقصان. [٢٦] وكفى القرآن عظمة، وكفاه منزلة وفخرا انه كلام الله العظيم ومعجزة نبيه الكريم، وان آياته هي المتكلفة بهداية البشر في جميع شؤونهم وأطوارهم في اجيالهم وادوارهم، وهي الضامنة لهم بتحصيل الغاية القصوى والسعادة الكبرى في العاجل والاجل [٢٧]. **قوله تعالى:(إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) سورة الاسراء: الآية٩.وقد قال الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):** ((ان القرآن حي لا يموت، والآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الاقوام ماتوا ماتت الآية لمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين. ان القرآن حي لم يمت، وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على اخرنا كما يجري على أولنا)). [٢٨]ويمكن تحديد حدود الدين من خلال مرجعية القرآن الكريم بطريقتين ومنهجين، طريق مباشر وطريق غير مباشر:

١-الطريق الأول هو الآيات الكريمة التي تدل بظاهرها على شمولية الدين وتصرح بان القرآن تبيان لكل شيء مثل هذه الآيات الكريمة:

أ- (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) سورة النحل: الآية ٨٩.

ب- (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ) سورة الانعام: الآية ٣٨.

ج- (وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) سورة الانعام: الآية ٥٩.

د- (وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ) سورة الانعام: الآية١١٤.

هـ- (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا) سورة الاسراء: الآية ١٢.

وتبين هذه الآيات الكريمة ان القرآن تبيان وتفصيل لجميع ما يتعلق بهداية الانسان نحو السعادة الدنيوية والاخروية.

١-الطريق الثاني هو استقصاء المجالات التي يمتد فيها هدى القرآن الكريم على المستويين الفردي والاجتماعي، فقد بين القرآن الكريم كثيرا من التعاليم والتكاليف في المجالات التربوية والاسرية، ما يتعلق بالإرث والقصاص والديات والشؤون المالية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحكومية والأمور العسكرية والدفاعية، وغيرها مما له مدخلية ودور في تشييد حضارة عالمية راقية تضمن السعادة الدنيوية والاخروية للإنسان.

فكل من يراجع الآيات الكريمة يجد بوضوح ان القرآن الكريم لا يؤكد على العلاقة الروحية الفردية بالله – تعالى– فحسب، بل بالإضافة الى ذلك هناك آيات متعددة تعالج القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتربوية وغيرها من المسائل.**كما ان المنهج التفسيري للقران الكريم له دور كبير في تحديد حدود الدين، وينبغي ان يتسم المنهج التفسيري بخصلتين أساسيتين:**

الأول: ان يكون المفسر مستنطقا مستفهما للقران الكريم، لا ان يكون منفعلاً وقابلاً محضاً امام القرآن الكريم.

الثاني: ان يكون التفسير والفهم متواكبا مع الواقع الخارجي، ومنسجما لإيجاد حلول للمشاكل الحقيقية في ارض الواقع. لقد بين العلامة الشهيد محمد باقر الصدر طيب الله ثراه هاتين الخصلتين في ضمن "المنهج التجزيئي" و"المنهج التوحيدي الموضوعي" قائلاً: ((ان المفسر التجزيئي دوره في التفسير على الاغلب سلبي، فهو يبدأ أولا بتناول النص القرآني المحدد، اية مثلا او مقطعا قرانياً دون أي افتراضيات او أطروحات مسبقه، ويحاول ان يحدد المدلول القرآني على ضوء ما يسعفه به اللفظ ... وخلافا لذلك المفسر التوحيدي والموضوعي، فانه لا يبدأ عمله من النص ، بل من واقع الحياة يركز نظره على موضوع من موضوعات الحياة العقدية او الاجتماعية او الكونية، ويستوعب ما اثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل ، وما قدمه الفكر الإنساني من حلولٍ، وما طرحه التطبيق التاريخي من اسئلةٍ ومن نقاط فراغٍ، ثم يأخذ النص القرآني ،لا يتخذ من نفسه بالنسبة الى النصّ دور المستمع والمسجّل فحسب، بل يطرح بين يدي النص موضوعاً جاهزًا مشربا بعددٍ كبيرٍ من الأفكار والمواقف البشرية، ويبدأ مع النص القرآني حوارًا(سؤالا وجواباً)، المفسر يسأل والقرآن يجيب.. لا يجلس المفسر ساكتاً ليستمع فقط، بل يجلس محاوراً، يجلس سائلا ومستفهما ومتدبراً، فيبدا مع النصّ القرآني حواراً حول هذا الموضوع، وهو يستهدف من ذلك ان يكشف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح، والنظرية التي بإمكانه ان يستلمهما من النص ، من خلال مقارنة هذا النص ،من خلال مقارنة هذا النص بما يستوعبه الباحث عن الموضوع من أفكارٍ واتجاهاتٍ ومن هنا أيضا عملية التفسير الموضوعي عملية حوارٍ مع القرآن الكريم واستنطاقٍ له ، وليست مجرد استجابة سلبيةٍ، بل استجابة فعالةٌ وتوظيفٌ هادفٌ للنص القرآني في سبيل الكشف عن حقيقةٍ من حقائق الحياة الكبرى قال أمير المومنين عليه السلام وهو يتحدث عن القرآن الكريم" ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن اخبركم عنه، ألا ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم، ونظم ما بينكم". [٢٩] فهنا يلتحم القرآن مع الواقع، ويلتحم القرآن مع الحياة، لانَ التفسير يبدأ مع الواقع وينتهي الى القرآن، لا انه يبدا من الواقع وينتهي الى القرآن، لا انه يبدأ من القرآن وينتهي بالقرآن، فتكون عملية منعزلةً عن الواقع ، منفصلةً عن تراث التجربة البشرية، بل هذه العملية تبدا من الواقع وتنتهي بالقرآن بوصفه القيم، والمصدر الذي يحدد على ضوئه الاتجاهات الربانية وبالنسبة الى ذلك الواقع ومن هنا تبقى للقران حينئذٍ قدرته على القيمومة دائماً، قدرته على العطاء المستجد دائماً، قدرته على الابداع". [٣٠]

ومن هنا نستدل على وجود كل شيء في القرآن، وكل ما يحتاجه العباد، بحيث لو تمنى شخصٌ وجود شيء في القرآن لاكتشف أنّه موجود بالفعل، وقد بين المولى المازندراني ان جميع الأمور موجودة في القرآن الكريم، غايته أنّ بعضها بنحو الظاهر وبعضها بنحو الباطن الذي لا يعلمه إلا الرسل والأوصياء. [٣١]

ب- **مرجعية السنة** المقصود من السنة هو ((كل ما يصدر عن المعصوم قولاً وفعلاً وتقريراً)) [٣٢] والكلام حجية ما صدر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريراً، أوضح من ان يطاله الكلام، اذ لولاها لما اتضحت معالم الإسلام ولتعطل العمل بالقرآن، ولما أمكن ان يستنبط منه حكمٌ واحدا بكل ما له من شرائط وموانع، لان احكام القرآن لم ترد اكثرها لبيان جميع خصوصيات ما يتصل بالحكم، وانما هي واردةٌ في بيان أصل التشريع. [٣٣]وهناك فرق بين السنة في مقام الثبوت وهي السنة المحكية التي صدرت عن النبي او وصيه في الخارج، وبين السنة في مقام الاثبات وهي السنة الحاكية" التي وصلت الينا من خلال الرواة وأصحاب الائمة عليهم السلام وعن طريق الكتب التي نقلها الينا الرواة وجمعتها المجاميع الحديث. وقد قسم بعض الأصوليين القول والفعل والتقرير للمعصوم ثلاثة اقسامٍ، وخصص المشروعية والحجية شرعاً لقسم واحد منها، حيث يقول: ((ليس كل ما روي عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم من أقواله وافعاله وتقريراته تشريعاً يطالب به المكلفون، لان الرسول بشر كسائر الناس اصطفاه الله رسولاً لهداية الناس وارشادهم، **قال تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ) سورة الكهف: الآية١١٠، فما صدر منه ينتظم في الأقسام الاتية:**

١-ما صدر منه بحسب طبيعته البشرية كالأكل، والشرب، والنوم، وما الى ذلك من الأمور التي مرجعها طبيعة الانسان وحاجته.

٢-ما صدر منه بحسب خبرته وتجاربه في الحياة وفي الأمور الدنيوية، وبحسب تقديره الشخصي للظروف والاحوال الخاصة، ولك مثل شؤون التجارة والزراعة والمسائل المتعلقة بالتدبير الحربية، وما الى ذلك من الأمور التي يعتمد فيها على مقتضيات الأحوال ومراعاة الظروف. وهذان القسمان ليس تشريعا، لان مرجع القسم الأول الطبيعية والحاجة البشرية، ومرد القسم الثاني الخبرة والتجارب في الحياة، والتقدير الشخصي للظروف الخاصة من غير أن يكون هناك دخل للوحي الإلهي ولا للنبوة والرسالة.

٣-ماصدر منه على وجه التبليغ عن الله تعالى، بصفته رسولا يجب الاقتداء به والعمل بما سنه من الاحكام، مثل تحليل شيء أو تحريمه، والامر بفعل أو النهي عنه، وكبيان العبادات، وتنظيم المعاملات، والحكم بين الناس. [٣٤]فهذا القسم الأخير تشريع عام يجب على كل مكلف العمل به. والأحاديث الواردة في هذا القسم تسمى بأحاديث الاحكام. وبالجملة فان اقوال الرسول وافعاله وتقريراته انما تكون دليلا من الأدلة، ومصدرا من

المصادر التشريعية التي تستمد منها الاحكام الشرعية إذا صدرت منه بمقتضى رسالته، لسن القوانين وتشريع الاحكام أو بيانها. [٣٥]ويرد على هذا القول اجمالاً ان هذا التفريق والتفكيك بين أقسام ما يصدر عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من قول أو فعل أو تقرير، لا يخلو من غرابة اذا علمنا أنه ما من واقعة الا ولها حكم في الشريعة الإسلامية كما هو مقتضى شموليتها، ولا يفرق في ذلك بين ما تقتضيه طبيعته البشرية كالأكل، والشرب وغيره، اذا كان صادرا منه عن إرادة، وبين غيره من تجارب.[٣٦]

أما الإجابة التفصيلية تحتاج الى ذكر نقاط هي:

١- أن "خاتمية" الدين الإسلامي و" شموليتة" لجميع الأزمنة والامكنة والافراد تقتضي أن تكون الاحكام والتعاليم الدينية غير متعلقة بظروف خاصة وافراد معدودين، الا ما خرج بالدليل والقرائن القطعية، لذا يقول العلامة الطباطبائي: ((ان الدين لايزال يستكمل حتى يستوعب قوانينه جهات الاحتياج في الحياة، فاذا استوعبها ختم

ختما فلا دين بعده، وبالعكس إذا كان دين من الأديان خاتما كان مستوعبا لرفع جميع جهات الاحتياج [٣٧]،

٢- قال تعالى:(مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) سورة الأحزاب: الآية ٤٠.

٣- قد ثبت في علم الكلام بأدلة عقلية رصينة أن النبي (ص) معصوم في تلقي الوحي وابلاغه وتطبيقه وتنفيذه في المجتمع، فالنبي معصوم بشكلٍ مطلقٍ عن النسيان والخطأ والذنوب في جميع الشؤون حتى في الشؤون الدنيوية وما يتعلق بإصلاح أمور الناس، اذ ان جواز الخطأ والنسيان في الأمور الدنيوية لا محالة يتسرب الى الأمور والمجالات المتعلقة برسالة النبي وتبليغه، فلا يمكن الوثوق به، فالنبي معصوم بشكل مطلق وفي جميع المجالات. [٣٨]

٤- أن للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) شؤوناً ومناصب مختلفة تحدد لنا حدود السنة وهي:

أ- شأن الحاكمية وتشكيل الحكومة **قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) سورة النساء: الآية-٥٩**، نعم، هناك بعض الاحكام والقوانين قد صدرت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حسب الظروف ومقتضيات العصر وحسب ما يقتضيه شأنه في الحكومة، ولا يمكن عدها ضمن الاحكام الدينية الثابتة الشاملة لجمع الناس، بل هي تختص بظروف زمانية ومكانية خاصة.

ب- شأن القضاء والحكم بين الناس **قال تعالى:(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) سورة النساء: الآية-٦٥**، وقد صدرت بعض الاحكام عن النبي(ص)حول رفع الخصومات والخلافات بين الناس، وهذه الاحكام المتعلقة بشأن القضاء أيضا تعد من القضايا الخارجية المؤقتة التي لا تشمل جميع الأزمنة والامكنة. نعم، يمكن استنباط جهات وأبعاد ثابتة من شأن الحكومة والقضاء للمجتمع الإسلامي بالمدلول الإلتزامي، كتحديد صلاحيات الحاكم، وطريقة التعامل مع الدعاوى والشكاوى وغيرها.

ج- شأن الرسالة والتبليغ وبيان الحلال والحرام **قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) سورة المائدة: الآية٦٧**، فما صدر عن النبي حول تبيين الآيات القرآنية وتفصيل مجملاتها والاحكام الفردية العبادية والمعاملات وغيرها تعد من الاحكام الثابتة والشاملة لجميع الأزمنة والامكنة ولجميع الناس

الى يوم القيامة [٣٩] لذا فقد ورد في الحديث:

((عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: حلال محمد حلال أبدا الى يوم القيامة، وحرامه حرام أبدا الى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره. وقال: قال علي عليه السلام: ما أحد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة)). [٤٠]

وهناك روايات تبين شمولية الدين ونطاقه الاوسع بكل صراحة نتطرق اليها بنحوٍ موجزٍ:

١-عن أبي عبد الله عليه السلام قال:((ان الله- تبارك وتعالى- انزل في القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن ، الا وقد أنزله الله فيه)). [٤١]

٢-عن ابي جعفر عليه السلام قال :سمعته يقول: ((ان الله- تبارك وتعالى- لم يدع شيئاً يحتاج اليه الامة الا أنزله في كتابه وبينه لرسوله صل الله عليه واله وسلم وجعل لكل شيء حدا، وجعل عليه دليلا يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً)). [٤٢]

٣-عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:((سمعته يقول: ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة)). [٤٣] فإن هذا الحديث- باستخدام الاستثناء بعد التنكير المطلق -دال على أن كل شيء مطلقاً أو في قضايا الحياة الإنسانية، موجود في الكتاب والسنة، والدلالة واضحة وحاسمة. ولقد لاحظنا الشيخ السبحاني يقول- معلقاً على أمثال هذا الحديث:((هذا هو حال الكتاب والسنة عند أئمة العترة الطاهرة، فلو لم نجد حكم كثير من الموضوعات والحوادث، في الكتاب والسنة، ولا وقفنا على جملة من المعارف والعقائد فيها فما ذلك إلا لأجل قصور فهمنا وقلة بضاعتنا، لان في

الكتاب رموزاً وإشارات وتنبيهات وتلويحات، منها تستنبط أحكام الحوادث والموضوعات، ويهـــتدي بها الانسان إلى المعارف والعقائد)). [٤٤]كما يتضح من ظاهر هذه النصوص أن الكتاب والسنة كفيلان بجميع ما يحتاج أليه البشر الى يوم القيامة.ومن جهةٍ أخرى نرى عند الرجوع الى القرآن والسنة أن ظاهر ألفاظها لا يستوفي جميع ما يحتاج اليه الناس بنحو الموجبة الكلية، فكيف يمكن الجمع بين ظاهر هذه الأحاديث الدالة على شمولية حدود الدين وبين ظواهر الكتاب والسنة المحدودة بنطاق خاصٍ؟

هناك أربع احتمالاتٍ وفروضٍ في حل هذه المشكلة وهي:

١-أن المراد من الكتاب والسنة هو القرآن الموجود في اللوح المحفوظ وفيه تبيان كل شيءٍ.

٢-المقصود من أن القرآن تبيان لكل شيءٍ هو البيان الإجمالي والكلي لا البيان التفصيلي.

٣-٣المقصود من شمولية الكتاب والسنة هو خصوص ما يتعلق بهداية الانسان وما له دورٌ في تحقيق السعادة الأبدية، فإطلاق "كل شيء" مقيد بأمر الهداية.

٤-المقصود من الكتاب والسنة هو مجموع ظواهر القرآن وبواطنه، لا المدلول اللفظي فحسب، فيمكن للراسخين في العلم أن يستنبطوا جميع العلوم والمعارف البشرية، وجميع ما يحتاج اليه الناس من ظاهر القرآن وباطنه، ولكن علمه مختص بالنبي واوصيائه المعصومين عليهم السلام. [٤٥]

وهناك روايات عدةٌ تدل على أن القرآن بطناً، وللبطن بطنٌ وله ظهرٌ، وللظهر ظهرٌ [٤٦]، وايضاً " ان للقران ظهراً وبطناً، ولبطنه بطنٌ الى سبعة أبطنٍ".[٤٧]من بين هذه الاحتمالات والفروض لا يصح الاحتمال الأول والثاني، لأنه مخالف لظاهر القرآن والسنة، بل يمكن أن نقبل الاحتمالين الثالث والرابع، وهو اما أن نقول ان هدف القرآن وغايته الحقيقية هي هداية الانسان نحو السعادة، فالقرآن يحتوي على جميع ماله تأثير ودورٌ في تحقيق سعادة الانسان وهدايته، وهذا هو رأي العلامة الطباطبائي الذي يقول في تفسير **قوله تعالى (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) سورة النحل: الآية٨٩**."وإذ كان القرآن كتاب هدايةٍ لعامة الناس وذلك شأنه، كان الظاهر أن المراد بكل شيءٍ كل ما يرجع الى أمر الهداية مما يحتاج اليه الناس في اهتدائهم من المعارف الحقيقية المتعلقة بالمبدأ والمعاد والأخلاق الفاضلة والشرائع الإلهية والقصص والمواعظ، فهو تبيان لذلك كله". [٤٨]واما أن نلتزم بالاحتمال الرابع وهو أن القرآن بظاهره وباطنه يفي بجميع ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيامة، ولكن فهم باطن القرآن مختص بالراسخين في العلم وبمن **قال الله عز وجل في شأنهم:(لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) سورة الواقعة: الآية٧٩**، لذا فقد ورد في الحديث الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال((كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفضل ما بينكم ونحن نعلمه)) [٤٩]. وهناك قرينةٌ لفظيةٌ متصلة في ذيل الحديث وهي:" ونحن نعلمه" تدل على أن علم باطن القرآن مختص بأئمة أهل البيت عليهم السلام.وهذا الحديث بإطلاقه يدل على شمولية القرآن لجميع العلوم والمعارف ، ولكن لا يمكن استفادة جميع هذه المعارف من ظواهر الألفاظ القرآنية فحسب ، بل يجب على الراسخين في العلم أن يستنبطوها من بواطن القرآن والمعاني المكنونة فيه. يقول العلامة الطباطبائي في هذا للمجال:((هذا ما ذكروه، وهو مبني على ما هو ظاهر التبيان من البيان المعهود من الكلام، وهو اظهار المقاصد من طريق الدلالة اللفظية فانا لا نهتدي من دلالة لفظ القرآن الكريم الا على كليات ما تقدم ،لكن في الروايات ما يدل على ان القرآن فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة، ولو صحت الروايات لكان من اللازم أن يكون المراد بالتبيان الأعم مما يكون من طريق الدلالة اللفظية، فلعل هناك إشارات من غير طريق الدلالة اللفظية تكشف عن أسرار وخبايا لا سبيل للفهم المتعارف اليها)). [٥٠]وينبغي الإشارة أخيرًا إلى روايةٍ تتمسك بها بعض الاتجاهات الفكرية لحصر دور الدين في بيان الشؤون الأخروية فحسب، دون الشؤون الدنيوية، وهو ما رواه مسلمٌ في كتاب "الفضائل"، **في باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي:**((عن موسى بن طلحةَ، عن أبيهِ، قال: مررتُ مع رسول الله صل الله عليه وآله وسلم بقومٍ على رؤوس النّخلِ فقال: ما يصنع هؤلاءِ؟ فقالوا "يُلقحونهُ يجعلون الذكر في الأنثى فيلقحُ. فقال رسول الله صل الله عليه واله وسلم: ما أظنُ يغني ذلك شيئاً. قال: فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر رسول الله صل الله عليه واله وسلم بذلك فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوهُ، فإني ظننت ظنًا فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن اللهِ شيئًا فخذوا بهِ، فإني لن أكذب على الله عز وجل)). [٥١]**وقد نقل المحدث ناصر الدين الألباني هذا الحديث بهذه الصورة:** ((أنّ النبي صل الله عليه واله وسلم مرّ على قومٍ في رؤوس النّخل، فقال: ما يصنع هؤلاءِ؟ قالوا: يُؤبرون النخل. قال: لو تركوهُ لصلح، فتركوهُ، فشيص، فقال: ما كان من أمر دُنياكم فأنتم أعلم بأمر دُنياكم، وما كان من أمر دينكم فإليَّ)). [٥٢]ويكتفي في الإجابة على التمسك بهذا الحديث في إقصاء السنة من إدارة شؤون المجتمع بما قاله العلامة المظفر في كتابه القيم "دلائل الصدق "((فليت شعري كيف لا يعلم رسول الله صل الله عليه واله وسلم أن النخل لا يصلح بغير تأبيرٍ وهو في محل النخل فعلاً، وفي قربه سابقًا، وقد قارب عمره الستين أو تجاوز؟! ولو فرض أنه لا يعلم، كيف يقول: " لو يؤبروا لصلح" أو: "كان خيرًا" فيكذب – حاشاه – من غير رويةٍ، ويرسل من غير سددٍ! وهل يوثق به بعد هذا أو يسترشد برأيه في الأمور العامة

ومصادر الزعامة؟! ولو نسب هذا إلى أحدٍ لكان مسخرةً لمن سمع، وأعجوبة لمن عقل، فكيف ينسب إلى سيد النبيين، العالم بأسرار الأشياء، المعلم من رب الأرض والسماء الذي لا ينطق إلا عن وحيٍ، ولم يعط مثله أحدُ جوامع الكلم)). [٥٣] ولا يخفى أن بعض أتباع الفكر الحداثي يتمسك بمثل هذا الأحاديث المزيفة لإثبات العلمانية في الدين الإسلامي، ويحاول أن ينسب الإسلام الأصيل فكرة العلمانية، وهذا توهمٌ باطلٌ.

ج- مرجعية العقل: هناك نوع من الافراط والتفريط في الاعتماد على العقل في المعرفة الدينية طوال التاريخ، فبعض الاتجاهات تنتقص من العقل وتعطيه مساحةً محدودةً وضيقةً في فهم الدين وهذا هو التفريط، وبعض التيارات يفرط في العقل ويجعله فوق ما يستحقه، وينظر الى النقل نظرة استخفافٍ، ولكن الحق أن العقل هو المعيار والميزان الرئيس في المعرفة الدينية، ولكن له اطارٌ ونطاقٌ محددٌ ينبغي أن يقف عنده ولا يتعداه. [٥٤]

المقصود من العقل لغة: "العقل الحجر والنهي ضد الحمق والجمع عقول [٥٥]، **وقوله تعالى:(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سورة البقرة: الآية ٤٤** .العقل اصطلاحا: هو الحكم القطعي اليقيني الذي يتجسد في أحكام العقل النظري القطعية (وهو العقل الذي يحكم بما ينبغي أن يُعمَل). [٥٦] وبما أن الدين يحتوي على ثلاث مجالات: العقائد، والأخلاق، والاحكام الشرعية، فالعقل أيضاً له دور وتأثير فعالٌ في كل واحدٍ من هذه المجالات الثلاثة، فيجب أن ندرس دور العقل في العقائد، ودوره في الاخلاق ودوره في الأحكام الشرعية:

١-الوظيفة الرئيسة للعقل هي اثبات المعتقدات الدينية الأساسية وأصول الدين، مثل اثبات وجود الله تعالى، وصفاته العليا كالحكمة والعدل وضرورة النبوة وعصمة النبي وأصل المعاد وغيرها من العقائد الأساسية. ولا يمكن اثبات أمهات العقائد بالدليل النقلي من خلال الآيات والروايات، لأنه يستلزم الدور الباطل، اذ تتوقف حجية النقل على اثبات وجود الله عز وجل والنبوة مسبقاً، فلو توقف اثبات وجود الله- تعالى- وضرورة النبوة على النقل، لوجب الدور الممتنع. [٥٧]وقد عبر بعض المفكرين عن هذا العقل بـ "العقل المفتاح" الذي يلعب دور المفتاح للدخول الى باب الدين، ويحتاج الانسان الى هذا العقل المثبت لأصول الدين في الدخول الى تعاليم الدين، ولكن بعد الدخول الى الدين والشريعة هل يجوز الاعتماد على العقل في عملية فهم الدين والاستنباط منه أم لا؟ فتلك هي الوظيفة الثانية للعقل التي تركز على فهمٍ منسجمٍ متناغم للنصوص الدينية. [٥٨]

ان استخدام العقل بطاقاته وقدراته يساعدنا على تحديد حدود الدين وبيان توقعات البشر من الدين. من هنا يأتي دور الاجتهاد الممنهج المدروس في تحديد حدود الدين، الاجتهاد الذي يعتمد على المصادر الأصلية للدين، ويحاول أن يرد الفروع الى الأصول الثابتة أو يستنبط الفروع من الأصول العامة، كما ورد عن الامام الصادق عليه السلام:" إنما علينا أن نُلقي إليكم الأصُول وعليكم أن تُفرعوا" [٥٩]، وكذا عن الإمام الرضا عليه السلام: ((علينا إلقاءُ الأصُول وعليكمُ التفريع)). [٦٠]

أهم النظريات حول حدود الدين

هناك نظريات مختلفة حول تحديد حدود الدين، بعضها ينظر الى الدين نظرة موسعة شاملة، بعضها ينظر الى الدين نظرة ضيقة محدودة وهناك رؤية معتدلة وسطية لحدود الدين، وهنا نستعرض هذه الاتجاهات المختلفة ثم نختار الراي الصحيح منها:

أولاً: النظرة الأقلية إلى الدين: بناء على هذه النظرية فان المهمة الرئيسة للدين هي تحقيق السعادة الاخروية فحسب، لذا يركز اتباع هذا الاتجاه على ان الدين لم يأت لإصلاح الدنيا، ولا ليعلمنا الاقتصاد وإدارة المجتمع وإصلاح الشؤون الدنيوية والاجتماعية، بل الدين جاء ليصلح امر الاخرة ويحقق السعادة الآخروية فحسب. [٦١]بناء على هذه الرؤية فان رسالة الأنبياء تقتصر على اعمار عالم الاخرة وتحقيق السعادة الاخروية، فليست المهمة الرئيسة للأنبياء تحقيق السعادة الدنيوية واعمار الأرض، لذا لا يجوز لنا ان نتوقع من الدين تلبية جميع متطلبات البشر وحاجاتهم. [٦٢]ويحاول هذا الاتجاه ان يعطي الشرعية لإجماع العقلاء (العقل الجمعي)، ويعتبره المصدر الوحيد لوضع القوانين فيقول:إن اجماع العقلاء وتوافقهم هو منشأ وضع القوانين الاجتماعية، فلا نحتاج الى الدين في وضع القوانين والسنن الاجتماعية. فليست مهمة الأنبياء الذاتية هي إرادة المجتمع والاهتمام بالشؤون الاجتماعية وتشكيل الحكومة. فلم يأت الدين لبناء الدنيا واعمارها، ولا يجوز لنا ان نتوقع من الدين هذا بل العقلاء هم الذين يقومون بهذه المهمة، اعنى إدارة المجتمع وقيادته. نعم الأنبياء جاؤوا ليعلموا الناس ان للعالم خالقاً وهو الله تعالى، وان هناك عالم الاخرة وحياة بعد الموت يجب ان نتهيأ ونستعد لها. [٦٣]

النقد يتوهم اتباع هذه النظرية ان الدنيا والاخرة امران منفصلان ومنفكان بعضهما عن بعض، وألا وجود لتأثير لاحدهما على الاخر، ولكن هذه الرؤية الى الدنيا والاخرة رؤية خاطئة وباطلة، لان الدنيا مزرعة الاخرة ومقدمة لها، وعلى قدر ما يزرعه الانسان في الدنيا يحصده في الاخرة، وقد امر الباري عز وجل عباده بالمسارعة الى الطاعات والاستباق اليها فقال تعالى(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين)سورة آل عمران: الآية 133 فالتقوى الصادقة تتحقق في الدنيا، وهي السبب الحقيقي للفوز في الاخرة، فالسعادة الاخروية رهينة

بأعمال الانسان وعقائده وسلوكياته التي يكتسبها في الدنيا. فقولة تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) سورة البقرة: الآية٢٨١. كما ان الحقّ هو أن السعادة الدنيوية والأخروية وجهان لحقيقةٍ واحدةٍ، فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، والدين اهتم بكلا الجانبين معاً بشكلٍ كبيرٍ. [٦٤]**لذا يقول امير المؤمنين عليّ (عليه السلام) حول علاقة الدنيا بالأخرة:** ((ان الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجد احباء الله، ومصلى ملائكة الله، ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة)). [٦٥] **لقد جاء أبو حامد الغزالي في بيان الدين والدنيا قائلاً:** ((فان قيل لم قلتم ان نظام الدين لا يحصل الا بنظام الدنيا، بل لا يحصل الا بخراب الدنيا، فان الدين والدنيا ضدان، والاشتغال بعمارة أحدهما خراب، قلنا: هذا كلام من لا يفهم ما نريده بالدنيا الان، فانه لفظ مشترك قد يطلق على فضول التنعم والتلذذ والزيادة على الحاجة والضرورة، وقد يطلق على جميع ما هو محتاج اليه قبل الموت. وأحدهما ضد الدين والأخر شرطه. وهكذا يغلط من لا يميز بين معاني الالفاظ المشتركة. فنقول: نظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل اليها الا بصحة البدن وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والاقوات، والامن هو اخر الآفات ،ولعمري من اصبح امنا في سربه، معافى في بدنه وله قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها ،وليس يامن الانسان على روحه وبدنه وماله ومسكنه وقوته في جميع الأحوال ، بل في بعضها ، فلا ينتظم الدين الا بتحقيق الامن على هذه المهمات الضرورية، والا فمن كان جميع اوقاته مستغرقا بحراسة نفسه من سيوف الظلمة ، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل وهما وسيلتاه الى سعادة الاخرة؟ فأذن بان نظام الدنيا، اعني مقادير الحاجة شرط لنظام الدين)).[٦٦]**وهنا نستعرض أدلة القائلين بأن هدف الأنبياء عليهم السلام ينحصر في تحقيق السعادة الأخروية دون السعادة الدنيوية، ثم نقوم بنقدها، وهذه الأدلة هي:**

أ- تحويل التوحيد إلى شرك: من جملة أدلة القائلين بحصر هدف الأنبياء بالسعادة الأخروية أنه إذا كان تحسين الوضع المادّي وإصلاح الشؤون الدنيويّة في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة من أهداف بعثة الأنبياء بالإضافة إلى هدايتهم للإنسان إلى السعادة الأخرويّة فهذا يستلزم فقدان الإخلاص في الدين ونسيان عبوديّة الله تعالى فيتحول التوحيد إلى شرك.

النقد

كيف يكون إصلاح الشؤون الماديّة الدنيويّة شركًا ومغايرًا للإخلاص، وقد شرع الله- تعالى – قوانين اجتماعيةً وسياسيةً واقتصادية، وأمر أنبياءه بتبيينها وتطبيقها في المجتمع الذي أرسلوا اليه في مختلف العصور البقاع وذلك بتكليفهم بإصلاح شؤون المجتمعات الدنيوية والأخروية أليس الاقتداء والتأسّي بالأنبياء وأوصيائهم في اتباع الدين عين الإخلاص والوفاء والعبوديّة وإنما يتحقق الشرك الحقيقي عندما يتم وضع القوانين على أساس الأهواء والشهوات والظلم. [٦٧]

ب- استغلال حكام الدول الإسلامية القائمين على شؤون الناس في المجتمعات الدينيّة الدينَ لأجل الإفســـــاد

والاستئثار بالمصالح الدنيوية لحزبهم وجماعتهم، فعندما نراجع التاريخ نرى أنّ الحكّام والخلفاء الأمويين والعباسيين ارتكبوا الجرائم والمفاسد والظلم الكبير بحقّ المسلمين باسم الدين وشعار الدين، وذلك بالتظاهر بالتدين٠وهذا يدل على أنّ رسالة الدين وغايته هو تحقيق السعادة الأخروية، فلا ينبغي للدين أن يقوم بإرادة المجتمع وقيادته في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

النقد

مما لاشك فيه أن كل نظريّةٍ صحيحةٍ ومفيدةٍ يمكن أن تُستغلّ وتستخدم في المجالات الخاطئة والباطلة، ولكن هذا لا يدل على بطلان تلك النظرية وفسادها ، فقد يستغل حكام الجور والفسق الحكومة الدينية وعنوان الدين وقداسته، لكن هذا الحكومات تحمل ظاهر عنوان الدين فحسب ، وهي بعيدة عن التعاليم الدينية كل البُعد، فلا يمثّل هؤلاء الفجار الخلافة لرسول الله الّذي يجب أن يحذوا حذوه في إدارة المجتمع٠من جهةٍ أخرى لما يستشهد المستدل بحكام بني أمية وبني العباس وخلفائهم الذين أهلكوا الحرث والنسل وأكثروا من الفساد والظلم ، ولا يستشهد بحكومة الأنبياء والصالحين والمصلحين ، كحكومة النبي الأعظم صل الله عليه واله وسلم وحكومة أمير المؤمنين علي عليه السلام التي تحققت فيها العدالة الاجتماعية والرقي المادي والمعنوي ومكافحة الظلم والفساد فالنموذج الأمثل والمثل الأعلى للحكومات الإسلامية هي حكومة النبي الأعظم صلى الله عليه واله وسلم وحكومة أمير المؤمنين علي علية السلام.[٦٨]إذن لا تنحصر مهمة الدين في تحقيق السعادة الأخروية فحسب وإلا ما اشتمل على إرشاداتٍ وتعاليم عديدةٍ لإصلاح الشؤون الدنيوية، والحال أننا نجد النصوص الدينية مشحونةً بالتعاليم الناصعة في جميع مجالات الحياة الفردية والاجتماعية. ويتجه انصار هذه النظرية الى القول بان الدين انما جاء لتنظيم البعد الاخروي في حياة الانسان وليس البعد الدنيوي، فليست رسالة الدين تنظيم الحياة الاقتصادية والسياسية او وضع خطط وبرامج لإدارة المجتمع اقتصادياً او اجتماعياً او صحياً او غير ذلك ، وانما كان

الغرض منه هو تنظيم علاقة الانسان بربه ودفعه لخوض التجربة الروحية والأخلاقية ، فاذا حملنا الدين مسؤولية وضع البرامج للدولة والعلوم والتقدم الصناعي والتكنولوجي والصحة والاقتصاد والامن وغير ذلك، نكون قد وضعناه في مازق حرج واضطررنا لجر نصوصه نحو تأويل مفرط. ولو اردنا مقاربة هذا المشهد تاريخيا في الفضاء الديني ،فسيبدو في انعكاسات التصور اليهودي والمسيحي للدين، ففيما تتجه اليهودية للنظر اكثر للبعد الدنيوي للدين، حتى ان فكرة الاخرة في الديانة اليهودية تبدو نصوصها متأخرة زمنا عن عصر النبي موسى(عليه السلام)، ولهذا نجد جدلا واضحاً في وجود نصوص توراتية تتحدث عن الاخرة، ونلاحظ أيضا تصورات ترى ان الاخرة ليست سوى النهاية السعيدة لحياة اليهود في فلسطين والعودة اليها، وكذلك نحن نجد ان المنجي المخلص(المسيح) يستهدف إعادة اليهود الى ارض الميعاد كي يعيشوا فيها كما وعدوا بسلام ورخاء ،حتى ان هناك من يرى ان القبور والجثامين اليهودية التي لا تكون في فلسطين ، سوف تنقل بإرادة الهية اليها.ان نهاية العالم وعاقبة المتقين في تصور اليهودي ظاهرة دنيوية بقوة، تمس قوم بني إسرائيل ولا اريد ان انكر الاخرة في الفكر اليهودي، لكن مسار التطور في النصوص اليهودية يعزز فكرة الدنيا بقوة، وربما هذا ما زاد من ارتباط اليهود والفرد اليهودي بالشريعة اكثر من ارتباطه باي شي اخر ، حتى ان الاعتقاد بوحدانية الله ليس سوى تكليف شرعي وواجب شرعي على الانسان ممارسته، فالرؤية اليهودية للاعتقادات هي رؤية شرعية فقهية ، والتقسيم الثلاثي الذي عرفه المسلمون(العقائد–الاحكام– الاخلاق) لم تعرفه اليهودية في الماضي، وغالبا ما يغيب عنها لاحقا ، ولهذا وجدنا ان موسى بن ميمون القرطبي كان اول من صاغ أصول الدين اليهودي الثلاثة عشر متأثراً بالتجربة الإسلامية. [٦٩]بناء على هذا الاتجاه فان الغرض الأصلي للدين هو تحقيق السعادة الاخروية، ولكن بما ان الدين طريق الى الاخرة، فالدين يتدخل في الشؤون الدنيوية بقدر الضرورة، وضمن رسم اهداف كليلة مثل: " العدالة الاجتماعية"، "العدل والانصاف"، "المساواة"، "العقلانية"، "والاحترام المتبادل" وغيرها.وتركز هذه النزعة الفكرية على ان الدين يحدد لنا إطار عاما من القيم والأصول والضوابط العامة ولا يعين لنا المنهجية والتخطيط والبرمجة لحل المشاكل في الشؤون الدنيوية. فالدين يعني الخطوط العامة والارشادات والقيم العامة التي لا يجوز تجاوزها، ولكن العلم هو الذي يزودنا بالمنهجية والتخطيط والبرمجة للتكامل والتطور المادي بشكل دقيق. [٧٠]بناء على الرؤية الأقلية الى حدود الدين فان الدين جاء ليمنح للإنسان ما لا يقدر على تحصيله بنفسه من الأمور الدنيوية من خلال تجاربه وعقله، فما لا نقدر تحصيله وتحقيقه من هذه الأمور فالدين يرشدنا ويهدينا اليه، وما نقدر على تحصيله فليس من الضروري ان نأخذه من الدين، فلا يقدم الدين للإنسان منحى خاصا للحياة، ومنهجا معينا للحياة، ولا شكلا وقالبا متميزا للحياة، ولا محتوى ومضمونا للمعيشة، بل الدين يعين حدود الحياة واطارها بشكل عام في ضوء ضوابط وارشادات عامة والدين بحده الأدنى أو الدين الأقلي هو الذي يرى أنصاره أنّ الدين لم يتدخل بهذا المستوى الذي يعتبره هؤلاء تغويلاً، بل مارس تدخّلات محدودة جداً أراد بها لفت انتباه البشر فقط، وإعادة تركيز الأُطر السلوكية المودعة فيهم في الأصل، فالأنبياء لم يأتوا لتقديم معرفة إضافية لنا، بل أتوا للفت انتباهنا للمعرفة الكامنة في نفوسنا جميعا، والتي غابت عن الحضور بفعل تأثير طغياننا ومصالحنا. [٧١]يقول أحد اتباع هذا الاتجاه((ليس شان الدين في حياة الانسان المادية الا تحديد الأصول العامة والضوابط والقيم المعنوية التي توجه وتؤطر النشاطات البشرية تأطيراً عاماً، وليست وظيفة الدين ان يعين تكليف البشر في جميع حركاته ومجالات حياته. على سبيل المثال إذا أراد المجتمع ان يتطور ويتقدم في مجال الاقتصاد فهذا القرار زمامه بيد الناس وقد فوض امره إليهم، ولكن إذا اعتزموا على التطور الاقتصادي فلا بد ان يكون في إطار الشريعة والدين، وان تنطبق قراراتهم على الحدود الإلهية وعلى حرامه وحلاله حتى لا يرتكبوا الحرام في هذا القرار. فوظيفة الدين في قضية التطور الاقتصادي هي بيان ما لا ينبغي وما لا يجوز، وليست وظيفته بيان ما ينبغي وما يجدر ان يفعل. فليس الدين تحديد مناهج الحياة ونواحيها وتخطيط أساليب الحياة والمعيشة، بل هذا قد أُلقي على عاتق الانسان، ليكتشفه بعقلة وعلمه وتجربته، ولكن في ضوء الضوابط والقيم العامة الدينية)). [٧٢]ويقول أيضاً: ((ليست وظيفة الدين ومسؤوليته وضع القوانين والسنن الخالدة لتحسين العلاقات الاجتماعية وتنظيم الأمور الحكومية والقضائية، بل وظيفة الدين وشانه هو وضع الأصول القيمة والضوابط العامة التي هي منشأ الالهام للتخطيط والبرمجة الدقيقة، وهي وظيفة العلوم الاجتماعية والعلوم التجريبية الحديثة، وليست وظيفة الفقه)).[٧٣]

الجدير بالذكر ان الرؤية الأقلية الى الدين بنيت على مبدأين أساسيين:

أ– مبدأ العلمانية التي ترى ان البشر قادر على تلبية متطلباته وحاجته في ضوء تطور العلوم التجريبية والعقل الأداتي، وتحاول ان تحصر دور الدين في العلاقة الروحية الشخصية بالخالق عزوجل.

ب– مبدا التاريخية التي ترى ان التعاليم الدينية تتعلق بظروفها المحيطة بها، فهي حقائق تاريخية متعلقة بالظروف التي تكون في خضمها الدين، فالتعاليم الدينية لا تنفع ولا تلبي المتطلبات المستجدة للإنسان في العصر الراهن.[٧٤]

النقد:

ان هذه الرؤية الأقلية الى الدين تخالف واقع الشريعة الإسلامية، ولا تنسجم مع التعاليم والمعارف المتكاملة الدينية .ولا شك في ذلك ان الدين عين للإنسان اصولا وضوابط وخطوطا عامة وشاملة للحياة الدنيوية، وهي عبارة عن اصل "التوحيد" واصل" العدالة الاجتماعية" واصل "العمل والسعي الدؤوب" واصل " المساواة" واصل " العزة والحكمة والمصلحة" وغيرها، من اجل التعامل والتعاطي مع الاخرين، ولم يكتفي الدين بهذه الأصول والأطر العامة ، بل حين نهى الإسلام الناس عن الظلم وامرهم بالقسط والعدل، وميز بنفسه الطريقة العادلة في التوزيع والتعامل والإنتاج.

فذكر مثلاً: ان تملك الأرض بالقهر والغلبة وبدون احيائها ظلم وان الاختصاص بها على أساس العمل والاحياء حق وان حصول راس المال على نصيب من الثروة المنتجة باسم فائدة ظلم وحصوله على ربح عدل...، الى كثير من ألوان العلاقات والسلوكيات التي ميز فيها الإسلام بين الظلم والعدل. [٧٥]اذن فكلام بعض الحداثيين عن هذه النظرية من ان وظيفة الدين في قضية الرقي الاقتصادي هو بيان مالا ينبغي وما لا يجوز، وليست وظيفته بيان ما ينبغي وما يجدر ان يُفعل – كلام مخالف للأحكام والتعاليم الفقهية، وتكذبيه الآلاف من الاحكام الفرعية الفقهية المستنبطة من مصادر الدين التي تُعين تكليف الانسان ووظيفته في الحياة الدنيا فيما ينبغي ان يفعله في المجالات الفردية والاجتماعية وغيرها من الأمور. [٧٦]

ثانياً: الرؤية الأكثرية إلى الدين:

بناءً على النظرة الأكثرية الى الدين، يمكن استنباط جميع العلوم البشرية من النصوص الدينية، اذ ان للدين تعاليم غير محدودة وشاملة لكل المجالات الدنيوية والاخروية، فيمكن للإنسان استنباط جميع العلوم البشرية كالفيزياء والكيمياء والهندسة والطب والنجوم وعلم الاحياء وجميع العلوم الإنسانية الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها من النصوص الدينية، من اتباع النظرة الأكثرية في حدود الدين أبو حامد الغزالي الذي يعتقد ان القرآن هو البحر المحيط، ومنه يتشعب علم الاولين والأخرين، وفيه مجامع علم الاولين والأخرين، فيصرح الغزالي ان جميع العلوم البشرية – كالطب والنجوم وهيئة العالم وهيئة بدن الحيوان وتشريح أعضائه، وغيرها مما دُرست او سيكشفها الانسان – ليست خارجة عن القرآن ، فان جميعها مغترفة من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى. [٧٧]ومن اتباع النظرية الأكثرية الى الدين من المعاصرين اية الله جوادي آملي حيث يقول ((ان العقل ليس مصدرا معرفيا مستقلاً في مقابل الدين وخارجا عن نطاقه، بل العقل يكون في قبال النقل وليس في مقابل الدين. بعبارة أخرى فان العقل والنقل وجهان لحقيقة واحدة، ومصدران لكشف إرادة الله تعالى، وهما جناحان لفهم الدين. فكما ان حكم النقل الصحيح حجة شرعية معتبرة يحتج به الله– تعالى– يوم القيامة، فكذلك البرهان العقلي القطعي حجة شرعية معتبرة يحتج به الله– تعالى– يوم القيامة، فمن وافقه فهو يثاب ومن خالفه يعاقب، فحكم العقل حجة شرعية معتبرة، سواء كان من احكام العقل النظري او كان من احكام العقلي العملي، على سبيل المثال اذا حكم العقل العملي باستخدام الآلات والتقنيات الزراعية في تسهيل عملية الزراعة لإجل استقلال البلد زراعيا، واستلزم الامر أيضا بناء سد اسمنتي لإجل تخزين المياه لذلك الأمر، غير ان بعض الافراد خالفوا ذلك عمدا بان اقاموا سدا ترابيا بدل الاسمنتي، وصرفوا من بيت المال لإجل ذلك فعلى محكمة العدل الإسلامي ان تقاضيهم وتشب فعلهم، كما ينال مثل هؤلاء الافراد جزاءهم وعذابهم يوم القيامة)). [٧٨]وأيضا يقول بدر الدين محمد الزركشي (المتوفى سنة ٧٩٤هـ) في البرهان :((وكل علم من العلوم منتزع من القرآن ولا فليس له برهان)). [٧٩]وقد تمسك اتباع الاتجاه الاكثري في حدود الدين بظاهر هذه **الآية المباركة:(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) سورة آل عمران: الآية١٣٨**، لكن بالنسبة الى الآية المباركة هناك نظريتان مختلفتان في تفسيرها نستعرضهما ثم نختار القول الصحيح:

الأولى: هناك نظرية عند بعض الاتجاهات الى الآية الكريمة تتمثل في رؤية أكثرية واسعة بان المقصود من الآية المباركة ان القرآن فيه تبيان لكل العلوم والمعارف التجريبية والعقلية والنقلية ودقائق العلوم المتعلقة بحياة الانسان وجميع احداث العالم، وقد تمسك اتباع الاتجاه الاكثري بدليل هو ان:مفردة "كل" من الفاظ العموم، وهي إذا أضيفت الى الكلمة "الشيء" التي تدل على الابهام دلت على الشمـــولية المطلقة، فالقرآن تبيان لكل شيء" بكل ما تحمل هذه الجملة من العموم والشمولية. فظهور الآية يدل على ان القرآن يبين الاحكام لكل شيء.

الثانية: في مقابل هذه النظرية هناك رأي اخر يقول: الرؤية الشمولية لهذه الآية المباركة ليست صحيحة، لان هناك قرائن منفصلة في كلام الله عج وجل تضيق الدائرة المفهومية ل" كل شيءٍ" وتحدد حدود هذه الكلمة، ومنها: أن الله– تعالى– قد بين في كتابه الكريم أن الهدف والغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب هو" الهداية" في **قوله تعالى :((هُذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)) سورة آل عمران: الآية ١٣٨**، و"الرشد" في **قوله تعالى:((يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)) سورة الجن: الآية٢**، و"إخراج الناس من الظلمات إلى النور" في **قوله تعالى((الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.....)) سورة إبراهيم: الآية١**، وغيرها من الآيات، فالمناسبة بين الحكم والموضوع تقتضي أن المراد من " تبيانا لكل شيء " هو جميع ما يتعلق بهداية البشر وسعادته الدنيوية والأخروية ورشده ورقية على سبيل المثال

إذا سأل أحد صاحب صيدلية: ما عندك؟ فيجيب "عندي كل شيءٍ" فما هو المراد الصيدلي من "كل شيء" ؟ هل مقصود كل الأشياء والأدوات والأجهزة المستخدمة في المجتمع؟! كلا، بقرينة الحكم والموضوع أن مراده من "كل شيءٍ" يعني كل دواءٍ وعلاجٍ يفيد ويعالج المرضى. [٨٠]

النقد: لا شك أن المهمة الأساسية والرئيسة للدين هي هداية البشر وتوجيهه نحو الرشد والرقي والسمو في الحياة الدنيا والآخرة. ومن جهةٍ أخرى فإن الوظيفة الأصلية للعلم والعقل والتجارب البشرية هي كشف الأسرار والقوانين والسنن السائدة في الطبيعة والكون لتوفير حياةٍ ملائمةٍ، وتوفير الرفاهية والراحة والسعادة الدنيوية للبشر. فشأن العلم والعقل الأداتي هو الإبداع والقيام بالبحوث الدقيقة وال صينه لكشف حقائق الكون وتسخيرها لخدمة البشر وتسهيل حياته الفردية والاجتماعية. فأن الرؤية الأكثرية إلى الدين التي تتوق من الدين أن يشتمل على جميع العلوم والقوانين الطبيعية والفيزيائية والكيميائية والإنسانية بالتفصيل، رؤية غير صحيحةٍ ولا تتواءم مع النصوص الدينية، فالدين لم يأت ليبين لنا جزئيات العلوم البشرية والتجريبية وتفاصيلها في جميع الحقول المعرفية، بل شأن الدين ومهمته الرئيسية هي هداية البشر نحو السعادة الحقيقية التي تتحقق من خلال التقرب إلى الله تعالى. [٨١]**من جهةٍ أخرى إذا وجدنا في النصوص مسائل تتعلق بالقضايا العلمية والتجريبية مثل:** بحوث النجوم والفلك، في **قوله تعالى: ((الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)) سورة يس: الآية ٤٠**، ومراحل تطور الجنين، في **قوله تعالى: ((ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ....)) سورة المؤمنون: الآية ١٤**، وما يتعلق بالطب والصحة، في **قوله تعالى: ((فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ)) سورة عبس: الآية ٢٤**. وغيرها من الابعاد العلمية، فإن الهدف الأسمى منها بيان الإعجاز العلمي للقرآن وهداية المتخصصين، وتقوية الإيمان والاعتقاد بأحقية الدين والوحي الإلهي، وليس الغرض الأصلي منها مجرد بيان القضايا العلمية والتجريبية فحسب. من جهةٍ فمنذ صدر الإسلام وحتى الآن لم يأت أحدٌ من أتباع هذه النظرية بدليلٍ مقنع لإثباتها، فبقيت هذه النظرية مجرد ادعاءٍ بلا دليلٍ. [٨٢]

ثالثاً: الرؤية الشمولية للدين: كما ذكرنا في بداية هذا البحث ان هناك نظريات مختلفة حول حدود الدين ومنها النظرية الأقلية التي تنظر للدين نظرة ضيقة ، والنظرية الأكثرية التي تنظر الى الدين نظره موسعة، وحديثنا هنا عن النظرة الوسطية المعتدلة لحدود الدين وهي الرؤية الشمولية إلى الدين فهي في الحقيقة الحد الوسط بين الاتجاه الأقلي والمحدود إلى الدين الذي يرفض الدور الاجتماعي للدين، وبين الاتجاه الأكثري الواسع لحدود الدين الذي يرى أن كل العلوم البشرية موجودة في الدين، إذ يرفض هذا الاتجاه المعتدل النظرية التي تحصر دور الدين في السعادة الأخروية، ولا ترى للدين دورًا وأثرا في تحقيق السعادة الدنيوية، وتنفي تدخل الدين في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فيعتقد أنه ليس هناك فصلٌ وفجوةٌ بين السعادة الدنيوية وإعمارها، وبين السعادة الأخروية الأبدية، لأن الدنيا والآخرة مرحلتان متكاملتان لحياة الإنسان أحدهما مقدمةٌ للأخرى وهي الدنيا ، والآخر نتيجةٌ وثـــمرة للآخر وهي الآخرة. [٨٣]ولا يخفى أن الدين الإلهي المتمثل بالإسلام الأصيل يلعب دورًا مهمًا ومتميزا في إصلاح الشؤون والأمور الدنيوية وتنظيمها، ويحقق السعادة الدنيوية بجانب السعادة الأخروية. نعم، هناك علاقةٌ تكوينيةٌ وثيقة بين الدنيا والآخرة، بحيث إن السعادة الأخروية رهينة بالسعادة الدنيوية، ولا يمكن فك أحدهما عن الآخر، لأن الدنيا والآخرة وجهان لحقيقةٍ واحدةٍ: الوجه الظاهري هو الدنيا والوجه الباطني هو الآخرة، بدليل الآية الكريمة التي تدل على قرينة المقابلة **قوله تعالى: ((يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)) سورة الروم: الآية ٧**.ولقد ورد في الحديث الصحيح عن الإمام الصادق علية السلام **((اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا))**. [٨٤]يقول أحد الأعلام والمفكرين حول النظرية الشمولية المعتدلة: "إن الدين نظامٌ شاملٌ لحياة الإنسان في حقولٍ مختلفةٍ من غير فرقٍ بين حقل السياسية والأخلاق والاقتصاد والاجتماع، فللدين بيانٌ وبلاغٌ في كل واحدٍ من هذه الحقول. وهذه لا يعني أن الدين يغني عن التفكير في هذه المجالات ويجعل الإنسان مقلدًا وبلا تخطيطٍ، بل يعني أن الأصول الكلية التي عليها مدار السعادة في الدنيا والآخرة بينها الدين وترك التخطيط للإنسان على ضوء هذه الأصول المسلمة. نعم، يلخص حدود الدين في مجرد الصلة بين الخالق والمخلوق، ويدعو الإنسان إلى الدعاء والمناجاة في الكنائس والمعابد، ويترك باقي الأمور لهوى الإنسان، فمثل هذا الدين نطاقه ضيقٌ غير شمولي كالدين المسيحي في العصر الراهن، فإن الكنائس لخصت واجب الإنسان الديني في الدعاء والابتهال إلى الله في ساعةٍ واحدةٍ من يومٍ واحدٍ من الأسبوع. ولعل ما يذكره القائل من تضييق حدود الدين يجعل هذا النوع من الدين مقياسًا لحكمه، أما لو عطف نظره إلى ما ورد في توراة الكليم من الواجبات والمحرمات وما في الشريعة المحمدية من آلاف الأحكام في حقولٍ مختلفةٍ لرجع القهقري عن هذا النوع من التفكير". [٨٥]ولا يخفى أن النظرية المطروحة في هذا النقل تختلف عن" النظرة الأقلية إلى الدين"، لأنها تحصر دور الدين في رسم الأهداف الكلية من دون أن يمتلك الدين خطةً وبرنامجًا مفصلاً لحل المشاكل الدنيوية ولكن بناءً على ما يراه هذا المفكر أن الشريعة الإسلامية تحظى بآلاف من الأحكام في الحقول المختلفة. [٨٦]ومن الواضح أن النظرية الشمولية تعتمد لتحديد حدود الدين على الاتجاه الداخلي (من داخل إطار النصوص الدينية) الذي يرى أن

التعاليم والنصوص الدينية تشمل جميع ميادين الحياة البشرية ومجالاتها من الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وجميع ما يحتاج إليه الإنسان في هدايته إلى السعادة الحقيقية، خاصة علم الفقه الذي يُعد النظرة الواقعية الكاملة لإدارة الإنسان والمجتمع من المهد إلى اللحد. [٨٧]

الخاتمة

من أهم الأبحاث في فلسفة الدين مبحث "حدود الدين" أو "إطار الدين" أو " المساحات والمجالات التي يمتد إليها الدين". هناك طرق ومناهج متعدد لتحديد حدود الدين، وهي عبارة عن:

١- تحديد حدود الدين عن طريق تحديد" مفهوم الدين".

٢- تحديد حدود الدين عن طريق تحديد" اهداف الدين وغاياته".

٣- تحديد حدود الدين عن طريق " مصادر الدين" وهي القرآن والسنّة والعقل.

من جهةٍ أخرى هناك نظريات مختلفة حول حدود الدين هي:

١-النظرة الأقلية للدين، وهي التي ترى أن الهدف الرئيس للدين هو تحقيق السعادة الأخرويّة، ولكن بما أن الدنيا طريق إلى الآخرة، فالدين يتدخل في الشؤون الدنيويّة بقدر الضرورة، وضمن رسم أهداف كلية من دون أن يعيّن لنا منهجيّة أو تخطيطا أو برمجة لحل المشاكل في الشؤون الدنيويّة.

٢-النظرة الأكثرية إلى الدين، وهي التي ترى أنّه يمكن استنباط جميع العلوم البشريّة من النصوص الدينية، إذ إن للدين تعاليم غير محدودةٍ وشاملة لكلّ المجالات الدنيويّة والأخرويّة، فيمكن للإنسان استنباط جميع العلوم البشريّة كالفيزياء والكيمياء والهندسة والطبّ والنجوم وعلم الأحياء وجميع العلوم الإنسانيّة الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها من النصوص الدينيّة.

٣-النظرة الشموليّة إلى الدين، هي النظرية المختارة في هذا البحث، وهي الحدّ الوسط بين الاتجاه الأقليّ والمحدود إلى الدين، الّذي يرفض الدور الاجتماعيّ للدين، وبين الاتجاه الأكثريّ الواسع لحدود الدين، الذي يرى أن كل العلوم البشريّة موجودةٌ في الدين. ويرفض الاتجاه الشموليّ المعتدل أيضا النظرية التي تحصر دور الدين في السعادة الأخروية، ولا ترى للدين دورًا وأثرًا في تحقيق السعادة الدنيوية، وتنفي تدخل الدين في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فيعتقد أنّه ليس هناك فصلٌ وفجوةٌ بين السعادة الدنيويّة وإعمارها وبين السعادة الأخرويّة الأبدية، لأن الدنيا والآخرة مرحلتان متكاملتان لحياة الإنسان، أحدهما مقدمة للأخرى، وهي الدنيا، والآخر نتيجة وثمرة للآخر، وهي الآخرة.

الاستنتاجات:

١. **التوازن بين الدين والدنيا** :يوضح البحث أن الدين ليس محصورًا في البعد الروحي فقط، بل يتضمن مبادئ عامة تنظم مختلف جوانب الحياة، مع ترك المجال للاجتهاد البشري في التفاصيل.

٢. **شمولية الدين** :يؤكد البحث أن الإسلام يقدم رؤية وسطية تجمع بين الأخذ بالأحكام الشرعية والتكيف مع المتغيرات الزمنية، مما يسمح له بأن يكون مرجعًا في مختلف المجالات.

٣. **أهمية الاجتهاد** :يعتمد البحث على فكرة أن الإسلام يضع الإطار العام للحياة، لكنه لا يمنع الاجتهاد في استنباط الأحكام وفقًا للزمان والمكان.

٤. **الدين والتشريع** :يناقش البحث دور مصادر التشريع الإسلامي (القرآن، السنة، العقل) في تحديد مدى شمولية الدين وأثره في الواقع الاجتماعي.

التوصيات:

١. **تعزيز الفهم الوسطي للدين** :يوصى بالتركيز على الرؤية الوسطية التي تجمع بين الالتزام بالمبادئ الإسلامية والانفتاح على الاجتهاد العقلي في المجالات الحديثة.

٢. **تشجيع البحث الاجتهادي** :ينبغي دعم الدراسات الفقهية والفكرية التي تسعى إلى تطوير الأحكام الفقهية بما يتناسب مع متغيرات العصر.

٣. **تطوير المناهج التعليمية** :يُقترح إدراج موضوعات تتناول العلاقة بين الدين والمجتمع في المناهج الدراسية، مع التركيز على فهم الدين باعتباره منظومة متكاملة للحياة.

٤. **تفعيل دور المؤسسات الدينية** :يوصى بزيادة دور المؤسسات الدينية في توجيه الفكر المجتمعي نحو فهم أكثر توازناً للدين، بحيث يكون الدين داعمًا للتقدم وليس عائقًا له.

٥. **الاهتمام بالحوار الفكري** :من الضروري تعزيز الحوارات العلمية بين الفقهاء والمفكرين والمختصين في مختلف المجالات لتحقيق فهم أكثر شمولية للدين وتطبيقه في الواقع.

هوامش البحث

(١) . معجم مقاييس اللغة، لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج٥، ص٤٤٤.

(٢) . منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، موريس انجرس، ترجمة: بوزيد صحراوي واخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٦، ص٥٤.

(٣) . البحث العلمي في الاتصال، ترجمة: ميلود سفاري واخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، ط٢، الجزائر،٢٠٠٩، ص١٦٠.

(٤) . مقاصد الشريعة في الحدود الشرعية، إبراهيم زكريا يونس، بحث ليسانس منظمة التعاون الإسلامي، الجامعة الاسمية في النيجر ٢٠١١م، ص٣٠.

(٦) . الحدود الانيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصاري، زين أبو يحيى السنيكي(ت٩٢٦هـ)، حققه: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر–بيروت، ط١، ١٤١١، ج١، ص.٦٥.

(٧) . كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد، الفراهيدي، تح: د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي، لبنان، دار ومكتبة الهلال،١٤١٢هـ، ج٨، ص٧٣"لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هشام محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف،٢٠١٤م، ج٢، ص١٤٦٩.

(٨) . انظر: الشيعة في الإسلام، محمد حسين، الطباطبائي، قم، واريان، ط٢، ١٣٨٠ش، ص٢٧.

(٩) . دراسات في علم الكلام، حسن يوسفيان، ترجمة: محمد حسن زراقط، بيروت، ط ١، ٢٠١٦م، ص٢٦.

(١٠) . دراسات في علم الكلام، حسن يوسفيان، ص٢٦–٢٧.

(١١) . لسان العرب، مادة حدد، احمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، الناشر: دار صادر – بيروت،١٤١٤هـ، ج٣، ص١٤٠.

(١٢) . مقاصد الشريعة في الحدود الشرعية، إبراهيم زكريا يونس، بحث ليسانس منظمة التعاون الإسلامي، الجامعة الاسمية في النيجر ٢٠١١م، ص٣٠.

(١٣) . الحدود الانيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصاري، زين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦هـ)، حققه: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٦٥.

(١٤) . نطاق الدين، عرض ونقد لنظريات تعيين حدود الدين، مصطفى عزيزي، دار الدليل، العراق–كربلاء، ط١، مط عاشوراء،٢٠٢٢م، ص٣١–٣٢.

(١٥) . الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين، الطباطبائي، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢ ،١٣٩٠هـ، ج٢، ص١٣٠.

* الانثروبولوجيا: هو العلم المختص بدراسة الانسان، أي دراسة ما يجعلنا بشرا لفهم النطاق الكامل وتعقيد الثقافات عبر كل تاريخ البشرية يستسقى علم الانثروبولوجيا ويبنى على المعرفة من العلوم الاجتماعية والبيولوجية وكذلك العلوم الإنسانية.

(١٧). مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، لوسي مير، ترجمة: شاكر مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافة العامة، العراق، بغداد،١٩٨١م، ص٢٣٨.

(١٨) . التدين العقلاني، مصطفى ملكيان، ترجمة: عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين، العراق، بغداد، ٢٠٠٥م، ص٥٥.

(١٩) . المدخل الى الانثروبولوجيا الاجتماعية، عبد علي سلمان المالكي، ط١، مط النجف الاشرف، العراق، ٢٠٠٧ م، ص١٤٠.

(٢٠) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، دار الدليل، العراق – كربلاء، ط١، ٢٠٢٢ م، ص٣٢–٣٣.

(٢١) . تفسير الميزان، محمد حسين، الطباطبائي، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ، ج٤، ص٤٠٣.

(٢٢) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٣٣.

(٢٣). نهج البلاغة، السيد الشريف الرضي، دار إحياء، بيروت–لبنان، ط١، الخطبة الأولى،١٤٢٨هـ، ص٢٨.

(٢٤) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٤٤.

(٢٥) . جامع البيان عن تأويل القرآن، ابي جعفر محمد بن جرير، الطبري، بيروت لبنان، دار احياء التراث العربي، ط١،2007م، ج٥، ص١٥.

(٢٦) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٤٤–٤٥.

(٢٧) . البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم، الخوئي، قم– مؤسسة احياء اثار الامام الخوئي، ج١، ص١٧.

(٢٨) . بحار الانوار، محمد باقر، المجلسي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط٢، ١٤٠٣هـ، ج٣٥، ص٤٠٣.

(٢٩) . نهج البلاغة :١٥٨.

(٣٠) . المدرسة القرآنية (موسوعة الشهيد الصدر) محمد باقر، الصدر، قم، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ط١، ١٤٢١ هـ، ج٥، ص١٦.

(٣١). شرح أصول الكافي، المازندراني، ج٢، ص٢٧٥.

(٣٢) . الأصول العامة في الفقه المقارن، محمد تقي بن محمد سعيد، الحكيم، قم، المجمع العالمي لأهل البيت (ع) ، ط٢، ١٤١٨هـ، ص١٢٣.

(٣٣) . م.ن، ص١٢٤.

(٣٤) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٥٢.

(٣٥) . الأصول العامة في فقه المقارن، محمد تقي، الحكيم، ص٢٢٢.

(٣٦) . م.ن، ص٢٢٢.

(٣٧) . الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين، الطباطبائي، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ، ج٢، ص١٣٠.

(٣٨) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٥٤.

(٣٩) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٥٤-٥٥.

(٤٠). أصول الكافي، محمد بن يعقوب بن اسحاق، الكليني، المصحح: غفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية،١٤٠٧هـ، ط٤، ج١، ص٥٨.

(٤١) . م.ن، ص٥٩.

(٤٢) . م.ن، ص٥٩، انظر: بصائر الدرجات، محمد بن الحسن، الصفار، إيران، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١، ١٩٩٩م، ج ١، ص٤٠٨.

(٤٣) . مقدمة المهذّب، جعفر بن محمد، السبحاني، إيران، ط١، ٢٠٠٢، ج١، ص١١.

(٤٤) . أصول الكافي، الكليني، ج١، ص٥٩.

(٤٥) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٦٢.

(٤٦) . بحار الانوار، المجلسي، ج٨٩، ص٩١.

(٤٧) . تفسير الصافي، محمد بن شاه مرتضى، الفيض الكاشاني، مقدمة وتصحيح: حسين الأعلمي، طهران، مكتبة الصدر، ط٢، ١٤١٥هـ، ج١، ص٣١.

(٤٨) . تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١٢، ص٣٢٥.

(٤٩) . أصول الكافي، الكليني، ج١، ص٦١.

(٥٠). تفسير الميزان، الطباطبائي، ج١٢، ص٣٢٥.

(٥١) . الجامع الصحيح، المسمى صحيح مسلم، مسلم بن القشيريّ، النيسابوري، بيروت، دار الجبل، ط٢، ١٤٢٠هـ، ج٧، ص٩٥.

(٥٢) . سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين بن الحجاج نوح، الألباني، الرياض- المملكة العربية السعودية، دار المعارف، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ج١٩، ص٣٦.

(٥٣) . دلائل الصدق، محمد حسن، المظفر، قم، مؤسسة ال البيت عليهم السلام، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص١٤٣،

(٥٤). نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٦٧.

(٥٥) . لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ط١، ج١١، ص٤٥٨.

(٥٦) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٦٧.

(٥٧) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٦٧-٦٨.

(٥٨) . م.ن، ص ٦٨.

(٥٩) . تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن حسن، الحر العاملي، قم، مؤسسة ال البيت عليهم السلام، ط١، ١٤٠٩هـ، ج٢٧، ص٦٢.

(٦٠) . مباحث الحجج والأصول العملية، محمد باقر، الصدر، المقرر السيد محمود الهاشمي، قم، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط٢، ١٤١٧هـ، ج٤، ص٥٧.

(٦١) . مجلة كيان، عبد الكريم، سروش، فقه ايدئولوزى (أرحب من الأيديولوجيا)، طهران، مؤسسة فرهنكى صراط، ١٣٧٦ش، جاب بنجم، ع٢٣، ص٢١.

(٦٢) . م.ن، ص١٦.

(٦٣) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص٩٤.

(٦٤) . م.ن، ص٩٦.

(٦٥) . نهج البلاغة، حكمة١٣١.

(٦٦) . الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد، الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ، ص١٤٨.

(٦٧) . م.ن، ص١٠١-١٠٢.

(٦٨) . شمول الشريعة، حيدر حب الله، بيروت، دار روافد، ط١، ٢٠١٨م، ص٤٥٨-٤٥٩.

(٦٩) . شمول الشريعة، حيدر حب الله، ص٤٥٨-٤٥٩.

(٧٠) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص١٠٤-١٠٥.

(٧١) . ينظر: شمول الشريعة، حيدر حب الله، ص١٢-١٣.

(٧٢) . مجلة نقد ونظر، محمد، مجتهد شبسترى، ع١، ص٢٢-٢٣.

(٧٣) . م.ن، ع ٥، ص٢٩٨.

(٧٤). نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص١٠٦-١٠٧.

(٧٥) . المدرسة الإسلامية، موسوعة الشهيد الصدر، محمد باقر الصدر، قم، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ط١، ١٤٢١هـ، ج٥، ص١٥٢.

(٧٦) . ينظر: نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص١٠٨.

(٧٧) . جواهر القرآن، أبو حامد محمد بن محمد، الغزالي، تح: محمد رشيد رضا القباني، بيروت، ادار احياء العلوم، ط١، ١٩٨٥م، ج١، ص٤٥.

(٧٨) . حقيقة الدين، عبد الله جوادي آملي، إيران، ط١، ٢٠٠٠ م، ص ١٠٨.

(٧٩) . البرهان في علوم القرآن، بدر الدين بن عبد الله بن بهار، الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ج١، ص٨.

(٨٠) . ينظر نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص١١١- ١١٢.

(٨١) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص١١٣.

(٨٢) . م.ن، ص١١٤.

(٨٣) . ينظر نطاق الدين، ص١١٥.

(٨٤) . جامع أحاديث الشيعة، آقا حسين، البروجردي، طهران، ط١، ١٤٢٨هـ، ج٢٢، ص١٢٤.

(٨٥). رسائل ومقالات، جعفر، السبحاني، قم مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط١، ١٤٢٦هـ، ج٥، ص١٧١-١٧٢.

(٨٦) . نطاق الدين، مصطفى عزيزي، ص١١٧.

(٨٧) . صحيفة النور، روح الله، الموسوي الخميني قم، مؤسسة تنظيم ونشر الآثار للإمام الخميني، ط١، ١٣٧٤هـ، ج٢١، ص٩٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.أصول الكافي، الكليني، المصحح: إسحاق غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٧هـ.

٢.الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٣.بصائر الدرجات، محمد بن الحسن، الصفار، إيران، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط١، ١٩٩٩م.

٤.جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

٥.الحدود الدقيقة والتعريفات الأنيقة، زيد أبو يحيى السنيكي الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١١هـ.

٦.دراسات في علم الكلام، حسن يوسفيان، ترجمة: محمد حسن زراقط، بيروت، ٢٠١٦م.
٧.دلائل الصدق، محمد حسن المظفر، مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٢٢هـ.
٨.رسائل ومقالات، جعفر بن محمد، السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ١٤٢٦هـ.
٩.سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض.
١٠.شمول الشريعة، حيدر حب الله، دار روافد، بيروت، ٢٠١٨م.
١١.الشيعة في الإسلام، محمد هشام الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ٢٠١٤م
١٢.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الجبل، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٣.عقلانية التدين، مصطفى ملكيان، ترجمة: عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥م.
١٤.لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت – لبنان.
١٥.مقاصد الشريعة في الحدود الشرعية، إبراهيم زكريا يونس، بحث ليسانس، جامعة التعاون الإسلامي، النيجر، ٢٠١١م.
١٦.مقدمة المهذّب، جعفر بن محمد، السبحاني، إيران، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
١٧.مقدمة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، لوسي مير، ترجمة: شاكر مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨١م.
١٨.الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٩. نطاق الدين، مصطفى عزيزي، دار الدليل، العراق – كربلاء، ط١، ٢٠٢٢م.

الصحف:

٢٠. صحيفة النور، روح الله الموسوي الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، قم.

المجلات:

٢١.مجلة نقد ونظر، محمد، مجتهد شبستری، ع١.
٢٢.مجلة كيان، عبد الكريم، سروش، فقه ايدئولوزی (أرحب من الأيديولوجيا)، طهران، مؤسسة فرهنكی صراط، ١٣٧٦ش، جاب بنجم، ع٢٣.